أهمية التوثيق في المحافظة على الموروث البغدادي

م.د.وفاء أحمد سعيد البياتي
قسم توثيق بغداد / مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

(خلاصة البحث)

كتب الكثير عن بغداد في كتب التاريخ والوثائق ،عن أصل تسميتها، حقيقتها، تاريخها، شعوبها، حكامها وكل ما مرت به منذ بدء الخليقة ولحد الآن، واستطاعت هذه الكتابات أن توثق وتؤرخ المعلومات الموجودة في كل زمان ومكان ولم تترك صغيرة وكبيرة إلا وتناولتها وأرختها وكتبت التفاصيل عنها. ووصلت هذه المعلومات والأحداث والأخبار الينا في بطون أمهات الكتب التي أثبتت الحقائق وسجلت التاريخ ووثقته وأَرَخَته لتحافظ عليه من كل تخريب أو تزوير.ومن هذه الكتابات ما ذكر إن بغداد سليلة من اقدم مدن البشر القديمة، ففي شوارعها المزدحمة و طرقها الملتوية الضيقة يرى الرائي أجناس البشر كافة. فبغداد على الرغم من إنها مدينة تاريخية لم تمت و بقيت تستعيد الطراوة و الجدة في مولودها الجديد.بغداد التي كانت عاصمة قصص الخلفاء و مدينة عجائب ألف ليلة و ليلة ، وعاصمة فيصل الأول ملك العراق تشهد اليوم نقائض مدهشة فيها ، فهي اليوم مدينة الجدران الكونكريتية والحواجز والمفخخات... من هنا كان للتوثيق والوثائق أهمية كبيرة في تسجيل تاريخ هذا البلد ، وتاريخ العالم أجمع فهذه الوثائق كان لزاماً عليها أن تدون كل ما حصل ويحصل وأن تحافظ عليه من الاندثار والتلف والضياع. ومثلما حافظت هذه الوثائق على المعلومات التاريخية كان لزاماً عليها أن تحافظ على عادات وتقاليد وأخلاق

المجتمعات ومنهم المجتمع البغدادي الذي ميزته عن غيره من المجتمعات العديد من الصفات والتصرفات والعادات والتقاليد واللباس بالإضافة إلى ميزة مناطقه كل حسب موقعه وأهله وأحواله. و كانت أهمية التوثيق للموروث البغدادي من عادات وأخلاق وطباع ومناسبات دينية إذ ان في بغداد أشكال وأفانين من الناس ، عادات و تقاليد خاصة لا تنعدم الأضاحيك و الفكاهة فيها. إنها المدينة التي تتوهج فيها الشمس اللافحة نهاراً و يتميز ليلها بالصبر الذي يمنى بظهور الخير والفرج في الصباح. ما أعظم السحر و أشد الفتنة التي يفصح عنها هذا الاسم : بغداد .

المقدمة

تعد عملية التوثيق و الوثائق المكتوبة هي المصدر الأول و الأهم لكتابة أي بحث تأريخي ، بل يمكن اعتبارها هي شاهد العيان الذي ينقل تفاصيل الحدث التأريخي بزمانه ومكانه وشخوصه وكل تفاصيله الدقيقة . فالوثيقة هي تسجيل للحدث بصورة ثابتة وغير متبدلة أو متغيرة من لحظة حدوثه وتصفه وصفاً دقيقاً لتقف في وجه من يحاول التحريف أو تغيير الحقائق كما وردت لتتناسب مع أهوائه ورغباته. وقد نبه القرآن الكريم الى أهمية الكتابة و التوثيق و الوثائق في حياة الإنسان في عدة آيات منها كما في قوله تعالى: ((ياأَيُها الذَينَ آمَنُوا إذا تَدَايَنتُم بِدَينٍ الى أجَلٍ مُسَمَى فَأكتُبُوهُ وَليَكتُب بَينَكُم كَاتِبٌ بالعَدلِ...)) لغاية قوله تعالى :((وَلا تَسأَمُوا أَن تَكتِبُوُهُ صَغِيراً وَكَبيراً إلى أَجَلِهِ ذلِكُم أَقسَطُ عِندَ اللهِ ، وأَقوَمُ لِلشَهَادَةِ وَأَدنَى أَن لاتَرتَابُوا...)) سورة البقرة – الآية 282.

نشأة التوثيق وتأريخه

منذ فجر التأريخ أحس الإنسان بحاجة ماسة الى توثيق وتدوين الأحداث التي تدورحوله سواء أكانت شخصية أم عامة لتكون هذه فيما بعد دليلاً على مامر من

أحداث وكيف صُنعت وأثرت على المحيطين بها . ولولا هذه العملية التي قام بها الإنسان على مر الأزمان والعصور لما استطعنا التعرف على ما سبقنا من حضارات مختلفة سابقة ولما أستطعنا معرفة أخبارهم و أحوالهم . وتجدر بنا الإشارة الى إن بدايات عملية التوثيق المعروفة حالياً كانت قد برزت وظهرت ونمت منذ بدء الحضارات الأولى ، إذ استخدم الإنسان طرق وأساليب مختلفة متعددة الأدوات حسب الظروف البيئية الموجودة والمتوفرة في كل فترة من فترات الزمن ، ويمكن ملاحظة ذلك في الآثاروالمخطوطات القديمة التي عثرعليها والتي تضمنت معلومات عن تلك الفترة التي خطت فيها تلك المخطوطة أوالوثيقة . وتشيرالى الحقب الزمنية التي مر بها كل العلماء والأدباء وتفاصيل حياتهم اليومية وثقافاتهم وعاداتهم و تقاليدهم.. تعود بدايات التوثيق الى عصور ماقبل التأريخ ،أي إنها سبقت التدوين الكتابي، ذلك إن التوثيق بمفهومه الواسع أي حفظ الأحداث التأريخية والمعلومات العلمية ونقلها الى الأشخاص الذين يمكن أن يستفيدوا منها ، وهذا ينطبق أيضاً على التناقل الشفهي للمعلومات. ولايخفى على البال إن الشعر الجاهلي أسهم اسهاماً كبيراً في توثيق تأريخ العرب قبل الإسلام ، ويمكن الإشارة الى ملحمة هوميروس الشاعرالإغريقي الأعمى التي تضمنت الأحداث التي جرت في تلك الفترة الزمنية ، وكانت الملاحم الموجودة أيضاً كملحمة كلكامش الأولى في العالم و التأريخ القديم التي وصفت ما كان يجري من أحداث و وقائع لفترة عدت من أعظم الفترات في تاريخ العراق ، كما إن الحال كان ت نفسه ا لملحمتي الإلياذة والأوذيسة التي كانت تعتبر من أول أشكال التوثيق الشفهي وذلك قبل التدوين بقرون عديدة .

تعريف الوثائق وعلم التوثيق.

أخذ علم التوثيق بالتوسع في عموم العالم وأصبح يشكل شبكة مترابطة مع بعضها البعض خصوصاً بعد أن تطور العلم والتكنولوجيات الحديثة ، فعلى سبيل المثال في أواخر القرن التاسع عشر أصدرالعالمان أوتليت ولافونتين ببلوغرافية لغرض جمع الأنتاج الفكري المنشود بعد أن أحسوا بأن المكتبات التقليدية أضحت عاجزة عن تقديم خدماتها بشكل طبيعي و بدون أي قصور.

وتعد الببلوغرافية التي قام بها العالمان أول عمل موثق بحيث أطلقا على ذلك النشاط الذي قاما به توثيق ، وتتالت بعد ذلك الدراسات والأبحاث المهتمة بعلم الببلوغرافية وتطورت الى أن وصلت الى ماهي عليه الآن حيث يمكننا الحصول على المعلومة بأسرع وقت وأقل كلفة وجهد وهذه العملية تعد انجازاً كبيراً بالمقارنة مع ما كان يحدث سابقاً عند البحث عن موضوع أو معلومة ما . ومع تطور العلم وقدوم القرن الحادي والعشرين فإن هذا يتطلب منا المزيد من الجهد والسعي لتطورهذا المجال مجال التوثيق الذي أصبح ضرورة من ضرورات العصر الحديث ،ومطلب من مطالب الحصول على المعلومة ،وتسهيل عملية إيصالها الى المستفيدين منها من باحثين وعلماء. وهناك الكثير من التعاريف التي أطلقت على عملية أوعلم التوثيق و التي سنشاهد فيها الإختلاف في الصياغات اللغوية ولكنها تتفق في مضمونها . ومن هذه التعاريف :

- **تعرف الوثيقة – Document**: ورقة أو مجموعة أوراق Codex أو مجلد أوسجلات Registers ، فالوثيقة سواء أكانت مطبوعة أو مخطوطة فإنها تمثل جميع الأنشطة التي تقوم بها هيئة أو مؤسسة رسمية أوغير رسمية . فالوثائق التي يتم توليدها أثناء قيام المؤسسة أو الهيئة بنشاطها ما هي إلا تعبير حقيقي عن كافة

الوسائل أو الخطط المرسومة من قبل تلك المؤسسة للوصول الى تحقيق الأهداف التي تسعى اليها . وعليه فأن الوثائق المنتجة من قبل المؤسسة رسمية أو غير رسمية ما هي إلا تعبيرعن وجودها ومزاولتها لنشاطها في واقع الأمر ، ولهذا فإن تراكم الوثائق يتم بشكل طبيعي و غير قابل للتجزئة ، ومن ثم يمكن القول إن الوثائق عبارة عن وسط يشتمل على المعلومات والبيانات الخاصة بتلك المؤسسة أو الهيئة في المجتمع. وعليه يمكن إضافة : إن الوثيقة عبارة عن سجل مدون سواء كان رسمياً أو غير رسمياً ، قانونياً أو غير قانوني . [1] يشير معجم المصطلحات الى تعريف الوثيقة بأنها : عبارة عن وحدة أرشيفية ، سجل أو مخطوط ، غالباً ماتكون غيرقابلة للتجزئة. [2]

– **الوثيقة :** عبارة عن وعاء للمعلومات والبيانات يشتمل على تفصيلات ما قد حدث في أحدى المؤسسات الرسمية أو غيرالرسمية في المجتمع . بحيث تعكس تلك الأنشطة التي تقوم بها أحدى المؤسسات في المجتمع في زمان ومكان محددين ، هذا هو مصدر أهمية الوثائق الأرشيفية فهي تساعدنا على إلقاء الضوء لمعرفة تلك الأحداث والظروف التي كان قد مر بها المجتمع . فالمعلومات و البيانات التي تشتمل عليها الوثائق تعتبر ذات قيمة هامة بأعتبارها مصدراً للتاريخ الإجتماعي والإقتصادي والسياسي في البلاد خاصةً وإنه يوجد قول مأثور ينص على أنه ((لاوجود لتأريخ بدون وثائق)) . [3]

– **الوثائق :** مجموعة مواد محتوية على نص كامل ويمكن أن تكون على شكل مادة مطبوعة أو شريط ممغنط أو أي شكل من أشكال المصغرات الفيلمية أو بيانات مرئية.[4] والمواد المقصودة هنا تكون على شكل كتاب، صحيفة، مجلة ....الخ

– **تعريف جيسي شيرا الذي عرف التوثيق بأنه :** ذلك الجزء من التنظيم البيلوغرافي الذي يقوم بخدمة احتياجات العلم وأن وظيفته هي كشف سريان المعلومات المسجلة بين الأخصائيين فقط. (5)

– **أما تعريف برادفورد للتوثيق :** التوثيق يقوم بتجميع وتصنيف جميع مسجلات المعلومات الحديثة، وذلك لغرض تسهيل استخدامها بواسطة المستفيدين و الباحثين في شتى فروع المعرفة . كما أشارالى أهمية التوثيق حيث يقول :" لولا التوثيق لأصبحت المعلومات المسجلة مبعثرة لاقيمة لها ، حيث يمكن أن تضيع في ذلك الفيض من الإنتاج الفكري العلمي كأبرة وسط كومة من الهشيم" . (6) أما التوثيق من وجهة نظر مورتيمر تاوبي : يشمل كافة الأنشطة المعقدة والمطلوبة في توصيل المعلومات المتخصصة . وهذه الأنشطة المعقدة تعد عنصراً هاماً في توصيل المعلومات الى المستفيدين ، وإن هذه الأنشطة تشتمل على إعداد وأنتاج وجمع وتحليل وتنظيم وتوزيع الوثائق. (7) . وتعد الوثائق من المصادر الأصلية والأساسية لدراسة التأريخ والحضارة العربية كونها المنبع الأساس الذي يزود المعلومات الأصلية لكل باحث عنها ويرغب في الوصول الى الحقائق العلمية في مختلف المجالات كعلوم الدين والتأريخ والأقتصاد والفلك والآثار ... وغيرها من العلوم . وتعد أيضاً شواهد حقيقية على حضارات مرت وأندثرت ،وأخرى أستمرت في التطور والنشوء. فالوثائق أدت دوراً هاماً في مختلف المراحل التي مرت بها الحضارات الإنسانية التي تفاعلت بعضها مع بعض تفاعلاً حقيقياً ، فالحضارات القديمة في الشرق تفاعلت مع الحضارات القديمة في الغرب وفي مناطق مختلفة من العالم والعكس صحيح . وفي يومنا الحاضر نلاحظ أن هناك انصهاراً واحتكاكاً بين دول العالم شماله وجنوبه، شرقه وغربه ، فالعالم اليوم أصبح قرية كونية واحدة نتيجة تقدم وتطور وسائل الإتصال وتكنولوجيا المعلومات.

ما المقصود بالموروث .

إن تراث أي أمة هو موروثها الثقافي و الفكري و الديني والأدبي والفني...الخ ، الذي تتناقله و تتوارثه الأجيال . وتتفاوت الأمم و الحضارات في حجم مخزونها التراثي تبعاً لتفاوت مستويات حضاراتها . فالحضارة الأقوى تنتج تراثاً أكبر كما أن درجة التمسك والتعلق به تختلف من أمة إلى أخرى، ومن جيل إلى آخر، بفعل عوامل وأسباب مختلفة. والأمة الإسلامية من أكثر أمم الأرض اهتماماً وتعلقاً بتراثها، لما له من صفة وصبغة دينية، تجعله موضع القداسة والتعبّد. وما الموروث العراقي والبغدادي (تحديداً) إلا جزءاً من التراث العربي المنتج والذي يواجه ضروفاً صعبة نتيجة تعرضه لإنتكاسات عديدة كان الهدف الأساسي من ورائها تدمير حضارة و تاريخ وتراث بلد بكامله من الشمال الى الجنوب ، إلا أن إصرار العديد من العراقيين المحافظة عليه وانشاء الجمعيات والمنظمات التي تتحول اليها مسؤولية الحفاظ على هذا التراث والموروث وإدامة العديد من أنماطه الباقية و الشاخصة لحد الآن منع أو قلل من آثار محيه ،والسيطرة على المتبقي و إدامته ليستطيع ان يكمل المشوار الذي بدأه الآباء و الأجداد.ففي الموروث البغدادي كانت العادات والتقاليد في الثلاثينيات و الأربعينيات وحتى بداية عقد الثمانينيات حافلة بالطريف والممتع ، وكانت لهذه التقاليد و العادات أيام مشهودة ومشهورة تملأ قصصها المجالس الشعبية آنذاك والمعروفة بكونها كانت تملأ القلوب الطيبة الساذجة ،وكانت عادات متدفقة ثرة بين دنيا الناس . وكانت تلك العادات والتقاليد التي توارثتها الأجيال أباً عن جد مازالت مستمرة لحد الآن(مع تفاوت النسب)، وكانت الحاجة ماسة لكتابة وتوثيق هذه العادات والتقاليد الموروثة وتدوينها لتبقى في ذاكرة المواطن البغدادي (تحديداً) والمواطن العراقي عموماً ، وتعطي مثالاً عن صفات الناس وعاداتهم وأخلاقهم في ممارسات ومناسبات معينة . وهنا

سنذكر عدداً من هذه العادات ليتم توثيقها والإشارة إليها فيما بعد والاستفادة منها كمصدر من مصادر المعلومات الهادفة إلى توثيق الموروث البغدادي.

1. الولادة : [8] من أبهج الأمور التي تسر بها العائلة هي ولادة الأطفال ، فالأطفال زينة الحياة وهم في الوقت نفسه ثمرة الحياة الزوجية فكان الاحتفاء بقدومهم مناسبة عائلية رائعة وخاصة الذكور منهم. إذ مازالت بقايا ظاهرة كراهية ولادة البنات قائمة حتى يومنا هذا (لدى بعض الناس) . وقد ورثت هذه الظاهرة منذ عصر ما قبل الإسلام. وهناك بيت شعر للأصمعي الذي يصف إن هناك امرأة ولدت بنتاً أسمتها الذلفاء فكانت هذه البنت سبباً في هروب الرجل من البيت :

ما لأبي الذلفا لا يأتينا

يظل في البيت الذي يلينا

يحرد أن لا تلد البنينا

وإنما نأخذ ما يعطينا

ونسبت هذه الأبيات إلى امرأة أبي حمزة الضبي، الذي هجر زوجته ولجأ إلى خيمة جيرانه يبيت فيها فرارًا من زوجته التي ولدت له بنتًا، وقد وردت على هذه الصورة: (*)

ما لأبي حمزة لا يأتينا

يظل في البيت الذي يلينا

غضبان أن لا نلد البنينا

تالله ما ذلك في أيدينا

وإنما نأخذ ما يعطينا

ونحن كالأرض لزارعينا

ننبت ما قد زرعوه فينا

وفي القران الكريم- سورة النحل:" وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ {58} يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ {59} "..

وفي هذه الآية وصف للحالة التي كان فيها الأب عند إخباره بميلاد بنت له. ويظل الأب يكنى بأسم البنت بصورة قد تكون مؤقتة لحين ولادة طفل ذكر.وقد تسبق عملية الولادة بأيام وخاصة حينما يهيئ البعض اسماءاً مختارة للمواليد إما إيفاءاً لعهد أو تمسكاً بأسم طريف أو تخليد ذكرى أحد أقارب الأب أو ألام . ومن المتعارف عليه أن يتم اختيار الأسماء من قبل والد الطفل أو جده خلال ثلاث أيام وقلما يكون أكثر أو أقل. والغاية من هذا التكبير في إضفاء الأسماء على المواليد الجدد هي أن الطفل كأي إنسان آخر معرض للوفاة وأن المتوفى ينادى عليه يوم القيامة باسمه فإذا ما مات قبل أن يعين له اسم خاص به فأن المناداة عليه تصبح في عداد المستحيل. ومهما يكن من أمر فأن انتقال أسماء معينة في عوائل شتى ومن السلف إلى الخلف أصبح شيئاً مألوفاً، كما أن تخليد الأب لأسمه هو وعن طريق أحد أبنائه لا يعدو أمراً غريباً.ومع كل هذا فأن الأيمان بأن (خير الأسماء ما حُمدَ وعُبد) أمر لا يدانيه الشك مما يفسر شيوع أسماء (محمد ، احمد، حامد، محمود، عبد الله، عبد الرحيم، عبد الرحمن ، ...الخ) أكثر من غيرها .ولو إن اتجاهاً جديداً في انتقاء الأسماء بدأ يلوح في الأفق بشكل ملحوظ .

2 – **الزواج:** وهنالك أنواع من الزواج قد يكون الزواج من ابن العم وهو مازال موجوداً في العراق وخاصة في الريف ،أو زواج ((كصة بكصة)) وهو اتفاق عائلتين على تزويج ابن إحداهما لفتاة العائلة الثانية وتزويج فتى العائلة الثانية لفتاة العائلة الأولى وهنا لا يكون للمهر أي قيمة إذ تقوم كل من العائلتين بتحضير لوازم الزواج

على أن يكون ما تنفقه كل عائلة مساوياً لما تنفقه الأخرى. أما الزواج الاعتيادي أو زواج المهر فهو شائع في مختلف الأسر العراقية ومنها البغدادية. وتبدأ هذه العادات بمراسيم خاصة فاختيار الزوجة يقع على عاتق والدة الفتى إذا لم يقع اختيار الفتى على فتاة معينة. وإذا كان الاختيار من قبل الفتى يذهب أهله لخطبتها من اهلها، وبعد أن تتم الموافقة الرسمية على الخطوبة يحدد يوم معين للاتفاق على المهر وبعد الاتفاق يعين يوم(العقد) ويجري عقد القرآن في دار العروس وبحضور المأذون أو وكيل القاضي حيث تجري المراسيم المعتادة بعد رضاء وكيل عن الطرفين (وفي أيامنا الحالية يكون العقد في المحكمة أيضا حيث يصدق عقد الزواج ويصبح رسمياً) ثم يحدد يوم الزفة وهو المعروف بليلة الدخلة تسبقها ليلة الحناء التي عادةً ما تكون يوم الأربعاء ليكون الزواج أو ليلة الدخلة ليلة الجمعة(يوم الخميس) ، وتعمل للعروس صينية الحناء التي توقد فيها الشموع وتثبت أغصان شجرة الآس إضافة إلى نسخة من القرآن الكريم وأوان صغيرة مملوءة بالحلوى وتخضب يدا العروس وقدماها بالحناء . أما ليلة الحناء في بيت العريس فهي مشابهة لحفلة حناء العروس وتكون مملوءة بالزغاريد (الهلاهل) وتوزع الحلويات والأكل والشراب بالإضافة إلى الرقص والغناء والفرح والطرب فقد تستمر حتى الفجر. وكل هذا ينتهي بالزفة التي تكون في اليوم التالي وغالباً ما يكون يوم الخميس (ليلة الجمعة) ومن تقاليد بعض المدن أن يرافق العريس إثنان من أخلص أصدقائه يعرفان بأسم (السراديج) يلتزمان بمصاحبته عند الخروج من باب المسجد بعد صلاة العشاء حتى ينتهي زفافه بدخوله على عروسه. (9)

صورة رقم (1) تمثل الزفة البغدادية للشباب

ويشترك المسيحيون مع غيرهم من ابناء العراق في كثير من الاعراف والتقاليد، فمثلاً المشاركة في الافراح والتعازي،وغير ذلك من المشتركات، بالمقابل هناك تمايزات في هذه الطقوس والمراسيم. ففي حالات الزواج يتم توزيع الحلوى على الحاضرين والغناء و الزغاريد ونثر النقود وتقديم الهدايا العينية والرقص والدبكات التي لا تختلف كثيرا بين مكونات المجتمع العراقي والتي اغلبها تجتمع على تشابك الايدي مع بعضها لتأكيد التضامن والمحبة والوحدة، واعتماد اغلب العراقيين على الطبل والناي او(الزورنا) واقامة الولائم بالمناسبة . ومن ابرز طقوس الزواج ادخال الخطيبين في دورة تعليمية داخل الكنيسة مدة شهر على الاقل، الغرض منها اعدادهما اعداداً نفسيا وتعليمهما القيم الاجتماعية والاخلاقية وتبادل الاحترام بينهما لتكون حياتهما مليئة بالمحبة والاخلاص وبذل النفس . ويبدأ الزواج بعقد القران امام الكاهن الذي يبدأ بترتيل (مارشال الزواج) من قبل الحضور، عند دخول العروسين، ثم يعلن الكاهن صلاة البراخ وهي صلاة العرس، وتتم مراسيم العقد من قبل الكاهن، وبعد الصلاة على خاتمين العروسين يبدأ الكاهن بضفر الاكاليل وترديد:(الله الذي كلل السماء بالنجوم والارض بالازدهار يكللكما بالاكاليل الزمنية ويؤهلكما للاكاليل الابدية ويحفظ

حياتكما ويملأها خيراً، ويجعل أمنه وسلامه بينكما ويغنيكما بفيض نعمه ويملأ قلبيكما فرحاً وشفاهكما حمداً فتؤديان المجد لله ربنا الى الابد، ويرسم الصليب: الاب، الابن، الروح القدس).ثم يقرأ الكاهن من رسالة يونس الرسول الى اهل افسس ثم يدعو للعروسين ويتمنى لهما: (اليك ايها الرب الاله يا جامع القلوب وموحد النفوس ومقدس الزواج نرفع صلواتنا ثم يدعو لهما بالاخلاص والتفاني وبالاولاد الصالحين ويتوسل الى الرب ان يثبت العروسين في الايمان والمحبة وتشددهما بنور الانجيل ليكونا زوجين ووالدين يمارسان الفضائل والخير ويبلغا سعادة القديسين في ملكوت السماوي ربنا آمين).ثم تتلى صلاة الختام وصلاة تسليم الواحد للآخر، ويقدم القربان، وهو قداس يحضر فيه الخبز وشراب العنب وبعد الصلوات على الخبز والشراب يصبح الخبز جسد المسيح والشراب دم المسيح ويتناوله المؤمن.. وبهذا تتم مراسيم الزواج في الكنيسة لتبدأ الحفلة في المكان المحدد من قبل العروسين او عائلتيهما.. (10)

3-العادات والتقاليد في شهر رمضان: وهي إحدى المناسبات الدينية المهمة في حياة العراقيين والتي يصاحبها عادات وتقاليد ذات طبيعة خاصة تتلاءم مع طبيعة هذا الشهر وقدسيته في النفوس. فرمضان في بغداد في سنوات خلت كان يعج بالحيوية والإيمان والطاعة وأنت تتنقل بين مساجد بغداد تسمع أصوات المصلين تصدح بتكبيرات صلوات التراويح والمساجد الممتلئة بروادها والدروس والمسابقات الدينية وتوزيع الجوائز الرمضانية ، وهناك أفواج من أطفال الحي يتجمعون حاملين الدفوف ويمرون في أزقة بغداد يغننون :"ماجينة ياماجينة حل الكيس وأنطينا وبيت مكة ودينا". ففي رمضان تقوم العوائل بتوزيع ما تم طبخه من طعام على الجيران ، بحيث تضم مائدة الإفطار جميع ماتم طبخه من طعام عوائل ذلك الزقاق ولهذا كانت

علاقات العوائل في الأزقة قوية بحيث لا يمكن لأي غريب التجاوز على حرمة ذلك الزقاق.

صورة رقم (2) طبخ الطعام وتوزيعه على الجيران في المنطقة

وفي هذا الشهر يقوم الرجال والشباب بالتنقل بين محلات بغداد لخوض مباراة المحيبس أو البات والصينية (التي يوضع فيها عدد من الفناجين يوضع تحت إحداها خرزة) وتستمر هذه اللعبات طيلة الشهر الكريم ما بين مناطق الأعظمية و الكاظمية وباب الشيخ والفضل وسوق حمادة و الشواكة...وكثيرة هي تلك الفرق. ويحييها أحد قراء الغناء المربع وتقام تلك اللعبات في إحدى المقاهي الموجودة في هذه المناطق حيث يلتقي الجميع من أهالي وسكان الأزقة والمناطق الشعبية لمشاهدة هذه اللعبات والمشاركة في تشجيع اللاعبين وسماع الأغاني وتناول الحلويات فيما بعد.

صورة رقم (3) لعبة البات (المحيبس)

اما في الثلث الأخير من شهر رمضان يبدأ الناس بالاستعداد لاستقبال عيد الفطر المبارك من خلال تزيين البيوت لاستقبال المهنئين من الجيران، الأقارب، والأصدقاء، وتقوم ربات البيوت بصنع الحلويات والمعجنات خاصة (الكليجة) لتقديمها مع العصائر للضيوف الذين يأتون في العيد. كما يتم تجهيز ألعاب الأطفال (المراجيح، الزحليكات، دولاب الهواء) في الساحات والمناطق الشعبية .ويسبق الأعياد عادة قيام العوائل بشراء الملابس الجديدة لأطفالهم ، وكان الأطفال يهيئون ما تم شراء لهم من ملابس ويضعونها بجانب أسرتهم وفرشهم حيث يرتدونها في صباح العيد ويذهبون بها إلى مناطق الترفيه التي تضم مناطق لعزف الناي ولعبة الجوبي والساس و ديلاب الهوى والمراجيح ويركبون الخيل أما العربات التي تجرها الخيول للتجول في مناطق الاحتفال المعدة. وكل ذلك كان يجري في الهواء الطلق إلى أن انتقلت تلك المهرجانات إلى النوادي ومدن الألعاب أو المناطق الشعبية فقد ظل فيها الحال كما هو عليه ما لم يتوفر فيها نادي. ويسبق الذهاب إلى مناطق اللهو قيام أفراد العائلة بمعايدة كبير الأسرة وغالباً ما يكون(الجد والجدة) وباقي أفراد الأسرة. (11)

4 – **حفلات ختم القرآن الكريم :** لم يغفل البغداديون ناحية التعليم والتهذيب ، وعلى الرغم من ندرة المدارس فإن البغداديين تحديداً عمدوا الى ارسال أولادهم في سن مبكرة الى (الملة) أو مايسمى (اللاله) ليعلمهم القراءة والكتابة وختمة القرآن الكريم . ويتقاضى (الملة) اجرة شهرية عن كل طالب ، وهو يتخذ مجلسه في ركن من أركان أحد الجوامع أو المساجد أو في غرفة ببيته حيث يجلس الطلاب على الأرض المفروشة بالحصران (الجوازي –باريات) المحاكة من القصب أو بنوع آخر من الحصر المحاكة من خوص سعف النخل.وللملة أسلوب خاص في التدريس فهو يبدأ بتهجي

الحروف ، والطلاب يرددونها بعده بصوت عالي وهم يحركون جذوعهم الى الأمام والى الخلف.

صورة رقم (4) وتمثل الملة و الطلاب.

ويعد يوم ختمة القرآن الكريم الفرحة الكبرى ،إذ تبدأ مراسيم خاصة يشترك فيها أهل الطالب الخاتم والملة . وتبدأ الزفة من الكُتاب وتنتهي في بيت الخاتم مارةً بعدد من الأزقة والدرابين المجاورة ، والطالب الخاتم في أبهى حلة . ويسير معهم قارعوا الطبول في آخر الزفة . وعند الوصول الى بيت الخاتم تتعالى الهلاهل ويقدم الغداء ، ثم تختتم الزفة بتقديم والد الصبي الذي ختم القرآن الكريم هدية الى الملة مناسبة له.[12]

5- حفلات الختان (الطهور): وهو من الواجبات الإسلامية التي تفرض على كل مسلم . وتسبق ليلة الختان ليلة فرح سارة مبهجة يجتمع فيها الأقارب والجيران ، وفي صباح اليوم التالي يؤخذ الطفل الى الحلاق ومنه الى الحمام . ثم يرسل صاحب الدار على الشخص والذي يدعى بالمطهرجي وهو الشخص المجاز رسمياً بختان الأطفال ، وتقوم العائلة بتنظيم موكب يتجول في المنطقة يحمل مجموعة من الأشخاص الحاملين لصواني الشمع والياس .ويتصدر الموكب الأبناء الذين جرى لهم الختان وهم يرتدون الملابس البيضاء. و أثناء سيرهم في المنطقة يتم نشر الحامض حلو فوق رؤوسهم

للتعبير عن الفرحة بهذا الحدث. ومن الطرائف التي تصاحب هذا التقليد و العادة إنه يجب ان يكون عدد الأطفال المشاركين بالزفة والختان فردياً ولايجوز العدد زوجيا. (13)

صورة رقم (5) عملية الختان

6- المولود: يقوم الكثير من أبناء بغداد بأحياء المواليد والذكر في المناسبات الدينية خاصة المولد النبوي الشريف وليلة القدر إضافة إلى للمناسبات العائلية(الأفراح و الأتراح). ويقوم القراء بأحياء هذه المواليد. ومن أشهر القراء في هذه المناسبات رشيد القندرجي وصلاح الدين و عبد الستار الطيار ومحمد القبانجي(رحمهم الله جميعاً) وغيرهم ويقوم الآن تلامذتهم بإكمال ما بدأه أساتذتهم. (14)

صورة رقم (6) وتمثل الاحتفال بالمولد النبوي في مدينة الأعظمية

7- الزكريا: أما في شهر شعبان فيقوم أبناء بغداد بأحياء الزكريا التي تصادف أول يوم أحد من الشهر وليلة المحيه.ففي الزكريا يقوم الناس بإيقاد الشموع وسط الأباريق (للذكور والإناث وعلى عدد أفراد العائلة) وفيها الياس وتضم المائدة الحليب والزردة و الكرزات والسمسم مع السكر والحلويات وغيرها كما تقوم بعض الفتيات بالصيام لنذر ما لهن عسى أن تتحقق أمانيهن.

صورة رقم (7) وتمثل ليلة الاحتفال بزكريا

صورة رقم (8) تمثل التهيأة للاحتفال بالزكريا

صورة رقم(9) وضع الشموع والياس في ماء نهر دجلة

أما ليلة المحيه فيقوم الشباب بتهيأة الزرنيخ والبارود لعمل الزنابير التي ستطلق مثل الصواريخ وتبدأ من وقت الغروب إلى فجر اليوم التالي ،كما يقوم البعض بتشكيل مجاميع تحمل الدفوف–و الدنابك–والتجول في الأزقة وهي تطبل وتزمر وتغني .

وتتصدر زفة ليلة المحيه في الكرخ محلات سوق حمادة، الشيخ معروف في حين تكون زفة الرصافة في شارع الكفاح من الفضل حتى باب الشيخ. [15]

الملابس البغدادية التراثية

للازياء التراثية حكايات وقصص لاتنتهي فكل منطقة جغرافية في العراق لها زيها الخاص إن لم يكن الوحيد الذي يلبس فيه (كالزي الكردي) الذي يلبس في المناطق الشمالية من العراق. وسنقوم في بحثنا بتناول نوعين من الأزياء الاولى الخاصة بالمرأة و الثانية للرجل:

*** أزياء المراة:** [16] تأثر زي المرأة العراقية، فمع نكوص جزء من المجتمع باتجاه قيم البداوة اخذ زي هذا القطاع يأخذ طابعاً وظيفياً اكثر منه جمالياً حتى انتهى الى انجاز العباءة العراقية النسوية الشائعة حتى الآن، فهي اشبه بخيمة سوداء واسعة تلف المرأة عدا وجهها الذي تغطيه عادة بما يعرف في موروثنا الاجتماعي (بالبوشية).ويمكن التعرف على لبس المرأة للعباءة البغدادية وكما موضح في صورة رقم (9) والتي تبين لبس العباءة من قبل المرأة. و اخذت بعض الطبقات الاجتماعية التي تأثرت بنمط الحياة الغربية باستيراد الزي الغربي ومحاكاته فظهرت في الحياة الاجتماعية البغدادية ما يعرف بالمرأة (السفور) وأخذت هذه المرأة ترتدي الزي الغربي كالتنورة والسروال والقميص باشكال وهيئات مختلفة وكشفت عن وجهها وشعرها وزينته باطواق وكلابات عديدة الاشكال والتصاميم .

*** أزياء الرجال :** لملابس الرجال نفس ما لملابس النساء فلكل منطقة ملبس معين ولهذا التعدد و الإختلاف ارتأينا أن يكون الحيث عن غطاء الرأس الذي يمثل للعربي و للعراقي تحديداً رمزاً للرجولة و الشخصية و اشتهرت العديد من المحلات البغدادية بلباس الرأس الذي كان يرتديه الرجال بصورة عامة . وهذا الغطاء يتمثل بالآتي: [17]

***السدارة :** السوداء و الزرقاء و الحمراء و الخضراء و الصفراء الغامقة و الرمادية الفاتحة و القاتمة و البنية القاتمة و الفاتحة و العسلية و الدارجينية و الذهبية و الفضية و المائية.

صورة رقم (10) وتمثل لبس السدارة

الطربوش: ومنه الأحمر الفاتح و العنابي الغامق و الشرابي و الأسود و الأبيض (تحت بعض العمائم الخضراء).. ومن أشكاله (قالب حميدي و قالب رشادي) و (قالب مصري) و (قالب عزيزي). وإذا مر أحد الباعة من محلة آلبو شبل فيصبح الطربوش بلا بسكولة أيضا و ربما انشق من جانبه بتأثير الكفخات المستمرة من أولاد الحلال.

صورة رقم (11) وتبين لبس الطربوش

***اليشماغ :** وهذا من العلامات الفارقة للعراقيين فقط. بل إن اختلاف ألوانها يدل على الجهات المختلفة في القطر. وهي عبارة عن قماش مصنوع من الصوف أو من القطن ، عليها نقوش أما تكون باللون الأسود أو باللون الأحمر، أو بيضاء بدون نقوش ، حيث تكون خفيفة تستخدم في فصل الصيف بينما الاخريتين تستخدم على الأغلب في فصل الشتاء. اما فيما يتعلقق بأرتدائها مثلاً: الغامق في الزرقة من اليشماغ يعود إلى المنطقة الكردية . أما الأزرق الفاتح فهو يخص صوب الرصافة فقط من العاصمة ، والأحمر الفاتح يخص صوب الكرخ و قسم من الفرات ، والأحمر الغامق منه يخص البدو و المنطقة الجنوبية. ومن أنواعه : احمر ،ازرق ،أبو اللوزة ، حمداني ، اعكيلي ، خزعلي .. وطريقة لفه في بغداد متنوعة و معظمها رمز البطولة. ومن تلك اللفات (الجراوية ، العصفورية، قلعة لي...). [18]

صورة رقم (12) وتمثل ألوان ونقشات اليشماغ

صورة رقم (13) وتمثل أشكال اللفات لليشماغ

***العكّال :** ويصنع من الصوف الأسود المسمى بـ (المرعس) ويوضع العقال فوق الغترة . وهما يستخدمان كغطاء للرأس . وهذا الزي هو من الأزياء العربية الأصيلة الذي مازال الرجال يستخدمونة بالرغم من ظهور الألبسة والأزياء الحديثة وله أنواع عديدة ومن ذلك : عكال لف ، زبيري ، قحطاني ، شرجاوي ، غرباوي ، دكسن ، عكيلي و كسر موصل.

صورة رقم (14) وتمثل أشكال العقال

صورة رقم (15) نوع من أنواع العقال

***العمائم :** وهي تختلف حسب الألوان و حسب طريقة اللف. فمن ألوانها : البيضاء، الخضراء ، الزرقاء ، السوداء ، الصفراء ، المرقطة (الكشيدة). ومن أنواع لفها : نقيبية ، سيدية خضراء ، سيدية سوداء ، علوية ، كشيدة مصلاوية...

صورة رقم (16) وتمثل نموذجاً من العمائم

***العرقجين أو الفيس الرجالي:** وهي عبارة عن (كلاو) يصنع من خيوط الصوف أو الحرير البيضاء أو السوداء ، ويرسم عليها نقوش معينة وتوضع على الرأس مباشرة ، ثم توضع فوقها الغترة ثم العقال وقد تستخدم لوحدها على الرأس خلال فصل الصيف ، خاصة في البيت وعند العمل بسبب ارتفاع درجات الحرارة في الصيف. [19]

صورة رقم (17) وتبين انواع و ألوان العرقجين.

علامات بغدادية بارزة

يجدر بنا الاشارة الى ميزة اخرى او علامة بارزة من علامات بغداد فهي كانت وما تزال مدينة الجوامع حيث تقاسمت تلك الجوامع جانبي دجلة و الرصافة. ففي الكرخ يوجد مرقد الإمامين الكاظمين والشيخ معروف الكرخي و الجنيد البغدادي و براثا، يقابلهما في الرصافة مرقد الإمام أبي حنيفة النعمان والشيخ عبد القادر الكيلاني وجامع الخلفاء وجامع مرجان وجامع الحيدرخانه . وكانت هذه الجوامع مراكزاً لتجمعات السكان حولها ونشوء الأحياء والأزقة والتي توسعت فيما بعد إلى أن أصبحت بشكلها الحالي اليوم وأصبحت هذه الجوامع في وسط بغداد وأصبحت الأحياء الشعبية فيها هي الوحيدة التي حافظت على العادات البغدادية الأصيلة.

لقد نشأت المناطق السكنية في بغداد منذ بداية نزوح أبناء مراكز الألوية و الاقضية اليها ، فمثلاً منطقة الفضل تضم سكنة ديالى، العزة، البيات، القيسية (القيسي)، المراسمة (المرسومي)، كما تضم منطقة آلبو مفرج العبيد(العبيدي) مثلما تضم منطقة الأعظمية العبيد(العبيدي) و الدليم (الدليمي) ،وفي الكرادة الشرقية تضم خفاجة(الخفاجي) وغيرها.

أما في الكرخ فهناك مناطق سميت بأسماء ساكنيها مثل الدوريين، السوامرة، التكارتة، كما تضم منطقة الشيخ معروف عشائر الجبور (الجبوري)، الفلاحات (الفلاحي) . إن ذلك لايعني عدم وجود عشائر أخرى في المناطق أعلاه ولكن بسبب غالبية من سكن تلك المناطق والأزقة (تم ذكر الأغلبية فيها).

صورة رقم (18) أحد أحياء منطقة الفضل القديمة.

ففي الصباح تقوم العوائل الساكنة في الأزقة بتنظيف الزقاق من المياه الآسنة والأوساخ، بعدها تقوم برش الزقاق المذكور بالماء ليكون هواؤه بارداً ولتصبح أبواب الدور نظيفة والتي هي ملتقى العوائل تتبادل فيها الأحاديث وتناول الشاي والكعك وخاصة كعك السيد (المشهور آنذاك) وتنتهي جلسات السمر هذه بعد غياب الشمس حيث تدخل النسوة(تحديداً) إلى الدور للقيام بتهيئة العشاء .أما بالنسبة للأطفال فكانوا يلعبون في هذه الأزقة ، أما الرجال فكانوا يلتقون في المقاهي ليتبادلون الحديث ويلعبون الزار (الطاولي) وغيرها من اللعبات الأخرى مصحوبة بشرب الشاي. ومن أشهر الأحياء الشعبية هذه ما موجود في منطقتي الفضل والكفاح و الكرخ القديمة.

كيفية المحافظة على التراث و الموروث البغدادي

هناك عدد من الأساليب والوسائل التي يمكن استخدامها وتوظيفها للمحافظة على التراث البغدادي ومنها:

1. ان تثبيت وكتابة وتدوين مفردات الموروث الثقافي ومنها البغدادي ، هي أدوات تسهم في تشكيل وعي الأمة ووجدانها . وبناءاً على ذلك فهي التي تحدد و توضح مَن نحن كمجتمع ، ومن أي خلفية أتينا ، وماذا أنجزنا عبر القرون ؟ كل هذه التساؤلات تشير دون أدنى شك الى منبع فخرنا واعتزازنا بأنفسنا وبقيمنا وعاداتنا وتقاليدنا ، وبالتالي تعبر عن قوتنا وثقتنا بأنفسنا . وهكذا يمكننا التوجه وبثقة وعزيمة الى استشراف المستقبل لبناء غد أفضل لأجيالنا القادمة.

2. يجدر بنا الإقرار بأهمية الموروث الذي تركه لنا آباؤنا وأجدادنا ، فالحفاظ على الهوية التراثية لبغداد خاصةً ولمدن العراق بصورة عامة ، قضية غير قابلة للمساومة و التسويف وذلك بسبب إزدياد ظاهرة التحضر ومسايرة الظواهر الحضارية الحديثة ، وعليه فإن ظاهرة أو موضوع الحفاظ على التراث الذي هو ملك الأمة وضميرها وهويتها الوطنية ، يكتسب أهمية قصوى فمع تصاعد القلق المصحوب بالسخط من نتائج العولمة الكارثية على التقاليد المحلية والانتماء الوطني في كل مكان في العالم وبزوغ موجة مابعد الحداثة شرع المعنيون بالمحافظة على التراث والموروث التمعن في الثقافة والتاريخ والعادات والتقاليد المحلية بغية اعادة اكتشاف التراث المحلي البغدادي الأصيل (تحديداً).

3. لقد تعرض قسم كبير من الموروث البغدادي (خاصةً) والعراقي (عامةً) للتدمير جراء الغزوات الأجنبية والظروف المحيطة بالبلد من دخول العولمة وما يدعى بالتطور الحضاري والغربي الأعمى لكل ماهو غريب وبعيد كل البعد عن عاداتنا وتقاليدنا وحتى ديانتنا وهويتنا العراقية والبغدادية (تحديداً) . وعليه فإن المحافظة على التراث والموروث البغدادي هو من القضايا التي يجب أن تحظى بإهتمام فائق نظراً لإرتباط ذلك بوحدة المجتمع الثقافية وهوية الأمة الوطنية.

4. إن أهمية ايقاظ الوعي الموروث والتراث لدى المواطنين (والبغداديين بصورة خاصة) والتثقيف به هو أحد الأساليب المهمة في الحفاظ على الهوية وتعزيز شخصية الفرد من حيث القيم والهوية الأسرية والوطنية . ونقصد بالتثقيف هنا هو عملية اعداد الأطفال منذ الولادة ليصبحوا اشخاصاً ناضجين مؤهلين ومساهمين في إعداد أطفال جدد ليكتسبوا شخصيتهم وعاداتهم وتقاليدهم الأصيلة ويتوارثوا موروثهم الاجتماعي المنقول عبر الأجيال ، فمثلاً أغاني الهدهدة للأطفال ، واحتفالات الأعراس و الختان وليلة الحنة وأمثالها ، هي من التراث الشعبي الذي يحتل مساحة واسعة في تكوين الشخصية (للأطفال فيما بعد) لأعضاء المجتمع الواحد سواء على مستوى الأسرة أو المدينة أو مجتمع البلدة أو المحلة.

وعلينا من أجل هذا ان نقوم بإعداد برنامج تثقيفي و تربوي وتوعوي في غاية الأهمية ، هذا البرنامج قد يتطلب ان يكون ً طويل المدى تربوياً وتعليمياً لنشر الوعي بين الناس بدءاً من الحكومة ونزولاً الى الشعب . وهذا يكون منأولويات العمل الثقافي الذي يجب ان تتبناه وزارة الثقافة ، و مهمة عاجلة يتطلبها إنقاذ ما تبقى من التراث الذي تتهاوى قيمه تحت ضربات معاول " ا لحداثة و العولمة" المصطنعة . وربما كان أهم ما يمكن أن يضمه هذا البرنامج ما يلي :

1- التوسع في إقامة المتاحف في مختلف المناطق البغدادية ومن ثم المحافظات ، واعتبار المتحف مدرسة تجسد العلاقة والتفاعل المستمر بين التلميذ وجزء من تراثه، ويعوِّد الشخص منذ الصغر على مشاهدة الآثارومواد التراث الشعبي ، وتربيته على معاودة النظر إليها أو الا ستماع إلى أ صواتها ، ليكتسب التذوق الفني المطلوب ويتلقى المعرفة التراثية اللازمة .

2. نشر و توزيع المطبوعات التراثية بصورة مستمرة ومنتظمة دون إغفال النشرات الشيقة الجذ ابة ، وتخصيص صفحات للتراث في الصحافة اليومية والأ سبوعية والمجلات ، والإ كثار من المواد التلفز يونية والإذاعية كالندوات والبرامج التراثية المفيدة .

3. التأكيد على دور الجماهير في الحفاظ على التراث و تسخيره وقيمه في خدمتهم ، ودعوة المؤسسات و النقابات الشعبية إلى العناية بالتراث باعتباره ملكاً للأمة والحفاظ عليه مسئولية شعبية . كما ينبغي أن تنشأ جمعيات و بمبادرات شعبية للدفا ع عن التراث وحمايته والتعريف به.

4. أن الحفاظ على التراث لن يتم دون أن تتولى الدولة مهمة ذلك . وفي الوقت نفسه لن تنجح الأجهزة المعنية في أداء هذه المهمة إلا إذا كان الشعب في مجمله يعي بأهمية الحفاظ على تراثه .

5. ينبغي أن تكثف الجهود التعليمية والتر بوية في مجال نشر الوعي الترا ثي وتتواصل بانتظام ومتابعة ،حتى تصل إلى إحداث التغيير المطلوب في الرأي العام.

إن مفهوم التراث مهما أسهبنا في الحديث عنه لايكتمل دون مفهوم الحفاظ ، فقيمة التراث ا لأساسية تكمن في أنه يمثل موروث الأمة و حكمتها و حسها الجماعي وعاملوحدتها الأساسي الذي ورثته من الماضي وبه تستعين على تشكيل وعيها كأمة في الحاضر .وهي لن تفيد منه في ذلك إلا إذا أحست بضرورة التعرف عليه و جاهدت في سبيل البحث عن الذات من خلاله ، وأعدت نفسها لتحمل مسئولية نقله إلى الأجيال القادمة ، وشرط ذلك كله يكون بتحمل مسئولية الحفاظ عليه . وحبذا لو تم ذلك في الوقت المناسب ، وقبل فوات الأوان.

وليس بعد ضياع ما ورثته من تراث كان ينبغي عليها أن تحفظه وتورثه ، إذ لا جدوى من الحديث عن تراث لانعرفه ولا ندرك أهميته ، ولا فائدة من الكلام عنه كتراث قد ضيعه أهله .

الخاتمة

إن تعريف التراث ينبغي أن لا يقتصر على تحديده لغة واصطلاحاً وتبيان عناصره المادية والفكرية أو الا جتماعية التي نفترض وجودها كإرث ورثناه عن السلف ، وإنما ينبغي ان يشمل التحديد أهمية الوعي بهذا التراث والحفاظ عليه والتلاقي معه والإبداع في صميمه ، وتوفر إرادة تحمل مسئولية نقله من السلف إلى الخلف، وكأننا بذلك نتمثل حقاً بما ورد في القرآن الكريم وبقوله تعالى : (فأمَّاالزَّبد فيذهب جُفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) (الرعد – 13) .وأخيراً وليس آخراً فإن تراثنا وموروثنا البغدادي والشعبي هو الجانب المؤهل أكثر من أي جانب آخر من ثقافتنا العراقية لتحقيق هدفي تعزيز الهوية بكافة مستوياتها من جهة وتطويرها من جهة أخرى. و هناك الكثير من العادات والتقاليد والأعراف التي مارسها أهالي وسكان بغداد فيما مضى والتي تغير معظمها بل واندثر نتيجة تقدم الحياة واختلاف هذه العادات والتقاليد التي أصبح بعض شباب هذا الزمان لا يطيقون سماعها أو قد تكون عرضة للحديث فقط في مناسبة أو لقاءات ما.فهناك العديد من العادات والتقاليد الشعبية البغدادية والتي كانت شائعة ولفترات طويلة بدأت بالاضمحلال خلال السنوات القليلة الماضية. فقد اندثرت هذه العادات بوفاة الأجداد والجدات والكبار من العمر والذين كان مشهوداً لهم بالبساطة وطيبة القلب فهم وكما يقال(من أهل الله) رحمهم الله ورحمنا أجمعين. و لقد تم أخذ العديد من هذه المعلومات من أشخاص كبار في السن عايشوا هذه التقاليد ومارسوها واستمتعوا في كل واحدة منها وكانت

لهم ذكرياتهم عنها فقد كانوا يعيشون ببساطة وقلوبهم تحنو وتعطف على بعض ويعينون أبناء مناطقهم وأزقتهم ويقفون معهم في كل زمان ومكان .

الهوامش

*بلوغ الأرب " 3/ 51"، البيان والتبيين " 1/ 104"، "1/ 186"، "عبد السلام محمد هارون"، روح المعاني، للآلوسي "14/ 153"، تفسير الطبري "14/ 83."

(1)العسكر،فهد أبراهيم. التوثيق الإداري في المملكة العربية االسعودية: بحث تطبيقي على الأجهزة المعنية بالوثائق. الرياض ، معهد الإدارة ، 1987، ص22.

(2)فالن ، بيتر .معجم المصطلحات الأرشيفية : أنجليزي/عربي ، ترجمة غسان منير سنو، طبعة منقحة ، بيروت ، االدار العربية للعلوم ، 1990 ، ص 71.

(3)السيد،محمودإبراهيم.مقدمة في الوثائق العربية ، القاهرة ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، 1987، ص 51-52.

(4)دياب ، مفتاح محمد. معجم المصطلحات العلمية في علم المكتبات و التوثيق و المعلومات.- مصر: الدار الدولية للنشر و التوزيع،1995.

(5)C.F. Jesse, H. Shera. Librarianship Documentation and Information Science.UNESCO Bulletin for Libraries. (V.22,N. 2) March-April, 1968. p.62

(6)Bradford S.C. . Documentation , London , 1953 .p102-104

(7)حمودي،باسم عبد الحميد. عادات و تقاليد الحياة الشعبية العراقية.- بغداد : وزارة الثقافة و الإعلام،1980.

(8)نفس المصدر السابق.

(9)عليوي، هادي حسن. الزواج عند المسيحيين . مقال منشور في جريدة الصباح ، (ع 1060)، ملحق اسرة ومجتمع في 2007/3/8.

(10)الزبيدي ، فخري. بغداد من 1900 حتى سنة 1934 : الجامع من المفيد والظريف(ج 1).-بغداد : دار الحرية للطباعة،1990.

(11)الحجية ،عزيز جاسم . بغداديات (ج2) . بغداد : مطبعة شفيق ، 1968.

(12)الزبيدي ،فخري .مصدر سابق...

(13)حمودي، باسم عبد الحميد... مصدر سابق..

(14)الحجية، عزيز جاسم. مصدر سابق...

(15)حمودي ، باسم عبد الحميد. مصدر سابق...

(16) السلطاني،حسين.ازياء المرأة العراقية بين الدلالة والموروث.جريدة الاتحاد (الاتحاد الوطني االكردستاني)، ع17 ،الأحد (5 آب) ، 2007..

(17) غضب ،شاكر هادي .براءة معجمية في مصطلحات الحلي والأزياء. ملحق مجلة التراث الشعبي .

(18) مجلة التراث الشعبي . ع(8) ، نيسان /1970..

(19غضب ، شاكر هادي . مصدر سابق...

المصادر

١. . السلطاني ، حسين. ازياء المرأة العراقية بين الدلالة والموروث . جريدة الاتحاد (الاتحاد الوطني الكردستاني)، ع (17) ،الأحد (5 آب) ، 2007.

٢. الحجية ،عزيز جاسم . بغداديات (ج2) . بغداد : مطبعة شفيق ، 1968.

٣. حمودي،باسم عبدالحميد. عادات و تقاليد الحياة الشعبية العراقية.- بغداد : وزارة الثقافة و الإعلام،1980.

٤. دياب ، مفتاح محمد. معجم المصطلحات العلمية في علم المكتبات و التوثيق و المعلومات.- مصر: الدار الدولية للنشر و التوزيع،1995.

٥. الزبيدي،فخري.بغدادمن1900حتى سنة 1934:الجامع من المفيدوالظريف(ج 1).-بغداد:دارالحرية للطباعة، 1990.

٦. السيد ، محمود إبراهيم.مقدمة في الوثائق العربية ، القاهرة ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ،1987.

٧. العسكر،فهد أبراهيم. التوثيق الإداري في المملكة العربية االسعودية: بحث تطبيقي على الأجهزة المعنية بالوثائق. الرياض ، معهد الإدارة ، 1987.

٨. عليوي، هادي حسن. الزواج عند المسيحيين . مقال منشور في جريدة الصباح ، (ع 1060)، ملحق اسرة ومجتمع في 2007/3/8.

٩. غضب ،شاكر هادي .براءة معجمية في مصطلحات الحلي والأزياء. ملحق مجلة التراث الشعبي .

١٠. فالن ، بيتر .معجم المصطلحات الأرشيفية : أنجليزي/عربي ، ترجمة غسان منير سنو، طبعة منقحة ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ، 1990 .

١١. مجلة التراث الشعبي . ع(8) ، نيسان /1970..

12. Bradford S.C. . Documentation , London , 1953 .

13. C.F. Jesse, H. Shera. Librarianship Documentation and Information Science. UNESCO Bulletin for Libraries. (V.22,N. 2) March-April, 1968.

The importance of documentation in maintaining of al-Baghdadi heritage

Instructor. Dr. Wafaa Ahmed Saeed

Department of documenting Baghdad/Center revival of Arab scientific heritage/ University of Baghdad

(Abstract Research)

Much has been written about Baghdad in the history books and documents ,about the Origin of its call , Reality ,history ,peoples ,Rulers and all that have passed since the beginning of creation and so far... .These writings managed and chronicle the information in every time and places ,never leave any small or big inform , and dealt with documented facts and wrote details about them. This information's , events and news arrived us in wombs of mothers books that have proven facts and recorded history ,documented and or each to keep it from every sabotage and or fraud. Some of these writings mentioned that Baghdad descendant of the oldest cities of human beings in its crowded streets , twisted and narrow roads. Baghdad the Capital of caliphs stories ,and the city of thousand night and night, the capital of King Faisal (the first) , now Baghdad experiencing amazing ,barriers and booby.... . From here the documentation and the documents has great importance in recording the history of this country , and the whole history of the world. These documents had to be written all what's happened and happening , to keep it from extinction , damage and losses. As we maintained these documents (On historical information) was obliged to maintain the customs, tradition ,and morals of society , including the Baghdadi community , who advantage from other communities. Many of the traits , behaviors , dress and traditions advantage of its regions , each according to its location , and its people and conditions . The important of the documentation for Baghdadi inherited from he habits , manners ,temperament and religious occasions as that in Baghdad shapes .It is the city where glow blistering sun during the day and night is characterized patient who starboard emergence of good and vulva in the morning. Baghdad , is the greatest and most intriguing magic that disclosed its name.